تأنيث» حكاه الفرّاء[1] ، وابن السكيت ، وابن الأنباري ، وحكي الأزهري قريباً من ذلك ، وحكاه الفيومي[2] ، ومعنى ذلك أنّ اللغة العربية تميل إلى تذكير كلّ الأسماء التي لا تحمل مميز التأنيث .

باستطاعة الباحث ، إذاً ، أنْ يذكّر كلّ اسم لا يحمل مميز التأنيث تمشيّاً مع منهج اللغة التطوريّ ، ولا تسألنّ كم يخفف ، إذ ذاك ، عن نفسه أولاً ، وعن أبناء لغته ثانياً من الوقت والجهد .

فكل ما ليس بمؤنث حقيقي ، ولا يحمل مميز التأنيث هو مذكّر لغوياً . فإذا أردنا تأنيثه أدخلنا عليه مميز التأنيث ، كقولنا : هذا العُنُق ، وهذا العَضُد ، وهذا الفؤاد ، وهذا اللّسان ، وهذا العَاتِق ، وهذا القَفَا ، وهذا المِعي ، وهذا الذِّراع ، وهذا المَتْن ، وهذا العَجُز ، وهذا البَطن ، وهذا الرَّحِم ، وهذا الحَال ، وهذا الطِّبّاع ، وهذا اللِّيت ، وهذا العِلْباء ، وهذا الإِبْط ، وهذا الإِبهام .

أمّا ما نسب إلى بعض القبائل ، أو بعض العرب ، أو بعض هذه القبيلة أو تلك ، من تأنيث الألفاظ السالفة الذكر فليس قائله بمخطىء .. وإنْ كنّا ندعو إلى حفظه دون القياس عليه .. لأنّ الوجه القياسيّ هو تذكيرها .. لأنّها ليست بمؤنث حقيقي ولا تحمل مميز التأنيث .

---

(١) المذكّر والمؤنّث للفرّاء ، ص : ١٧ .

(٢) المصباح المنير للفيومي ، ص : ٢ / ٨٨٤ .